2026 ايار
May 2026
مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية
Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264
العدد 13A
No. 13A

جمعية اللواء الابيض واثرها في تشكيل الوعي القومي في السودان خلال فترة الاستعمار البريطاني

م.م سهاد فؤاد شهاب احمد
رئاسة جامعة ديالى / قسم شؤون الطلبة
Suhad.fuad@uodiyala.equ.iq

الملخص

يتناول هذا المقال دراسة جمعية اللواء الابيض بوصفها احدى الحركات الوطنية الرائدة في السودان خلال اوائل القرن العشرين ،ومع التركيز على دورها في مقاومة الاستعمار وتعزيز الفكر القومي .يهدف المقال الى تحليل الظروف التاريخية التي ادت الى ظهور الجمعية ،واستعراض بنيتها التنظيمية ،واهم الشخصيات التي قادتها ،الى جانب تقييم دورها في ثورة عام 1924.فضلا عن اثر الجمعية في تطور الحركة الوطنية السودانية ،ومدا اسهامها في ترسيخ مفاهيم الاستقلال والوحدة الوطنية .ويعتمد المقال على المنهج التاريخي التحليلي في تتبع الاحداث وتفسيرها ،وصولا الى نتائج تؤكد ان جمعية اللواء الابيض شكلت نقطة تحول مهمة في تاريخ السودان السياسي ،ومهدت الطريق لظهور حركات وطنية لاحقة اكثر تنظيما وتأثيرا .

الكلمات المفتاحية :جمعية اللواء الابيض ،الوعي القومي ،السودان

The White Flag League and its Impact on Shaping National Consciousness in Sudan during the Colonial Period

A.L. Suhad Fouad Shehab Ahmed
Presidency of Diyala University / Student Affairs Department

Abstract

This article examines the White Flag League as one of the leading national movements in Sudan during the early twentieth century, focusing on its role in resisting colonialism and promoting nationalist thought. The article aims to analyze the historical circumstances that led to the emergence of the League, review its organizational structure and the most important figures who led it, in addition to evaluating its role in the 1924revolution. Furthermore, it explores the League's impact on the development of the Sudanese national movement and its contribution to consolidating the concepts of independence and national unity. The article employs a historical-analytical approach to tracing and interpreting events, arriving at conclusions that confirm that the White Flag League constituted a significant turning point in the political history of Sudan and paved the way for the emergence of subsequent, more organized and influential national movements

Keywords: White Flag League, National Consciousness, Sudan

المقدمة

تعد جمعية اللواء الابيض من ابرز التنظيمات الوطنية التي ظهرت في السودان خلال فترة الحكم الثنائي (البريطاني ـ المصري)،حيث مثلت مرحلة مبكرة من تطور الوعي القومي والسياسي لدى السودانيين .وقد نشأت هذه الجمعية في سياق تاريخي اتسم بتصاعد الرفض الشعبي للهيمنة الاستعمارية ،وسعي النخب المتعلمة والعسكرية الى تحقيق قدر من الاستقلال الوطني والوحدة .وقد لعبت الجمعية دورا مهما في تأجيج

الحراك السياسي ،خاصة خلال احداث عام 1924،اذ ساهمت في تنظيم الاحتجاجات ونشر الافكار الوطنية ،مما جعلها احدى اللبنات الاساسية في مسيرة الحركة الوطنية السودانية .ومن هذا المنطلق ،يسعى المقال الى دراسة نشأة الجمعية واهدافها ،وابرز انشطتها ،اضافة الى تحليل اثرها في تشكيل الوعي السياسي في السودان الحديث .

جمعية اللواء الابيض

جمعية اللواء الأبيض وهي جمعية سودانية سرية تهدف إلى نشر الوعي القومي بالإضافة إلى دعوتها إلى وحدة وادي النيل ففي العشرينيات اتخذت هذه الجمعية اسما لها وهو اسم اللواء الأبيض، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى اللواء أو الراية التي كانت تشكل شعارها الرسمي وكانت هذه الراية ذات لون أبيض وأن الجمعية اللواء الأبيض قد تأسست في مدينة الخرطوم في السودان في اوائل عام 1924 وكانت برئاسة النقيب علي عبد اللطيف وتألف هذه الجمعية من الوكيل العام وهو صالح عبد القادر و أمين المال وهو عبيد حاج الأمين وأيضا عضوية حسن صالح وحسن شريف ورئيس وزراء السودان وهو عبد الله خليل وأن هدف الجمعية هو النداء الجوهري وطرح القضية السودانية أمام الرأي العام البريطاني.

جمعية اللواء الأبيض وهي احدى الجمعيات السرية التي كانت تعمل على بث الوعي القومي، فمن العسير التعرض لها بشيء من التفصيل بعد أن صادرت الحكومة جميع المستندات، وجعل اكثر من يبقى من رجالها حرا طليقا يقضي نوبا من ذاتيته على التاريخ يبدو فيه الحرص على الاستئثار بأكبر نصيب مما خلفته ذلك التراث، لا جدال في انه سيبقى موضع التقدير والإكبار على مر الأيام.

وكان ظهور الضابط علي عبد اللطيف على مسرح الثورة الوطنية بالسودان علامة بارزة في الحركة الوطنية فهو من أبوين من جنوب السودان من قبيلة الدينكا وان جاء مولده بحلفا وتعليمه بالخرطوم حتى تخرج من المدرسة الحربية عام 1914م برتبة ملازم ثان حيث خدم في الكتائب السودانية التي يقودها ضباط بريطانيون استفاد علي عبد اللطيف من خلفية والده العسكرية ومن فرص التعليم التي منحها النظام الجديد وتنقل في مراكز الجيش المختلفة. واعظم مرة بأحد الضباط البريطانيين إساءة إليه ولم يقبل علي عبد اللطيف الإساءة، فقدم إلى مجلس تأديب، ثم نقل إلى واد مدني، حيث كون جمعية اتحاد القبائل السودانية، التي كانت تدعو الى السودان مستقل. ويتضح من اسم الجمعية وشعارها، معالم ذلك الوعي القومي وملامحه. وفي مايو 1922م أرسل علي عبد اللطيف مقالاً إلى جريدة الحضارة بعنوان (مطالب الأمة)، هاجم فيه الاستعمار البريطاني ونادى بحق السودانيين في تقرير مصيرهم. وذكر نفس المظالم التي كانت تنادي بها حركة المعلمين وطالب بإنهاء الحكم الأجنبي مستقبلاً عبارات ملتهبة. وقد وصف تقرير الذي راس اللجنة التي شكلت لدراسة أسباب ثورة 1924م مقال علي عبد اللطيف بأنه لا يحتوي على أي كلمة لصالح مصر، بل نادى بإنهاء الحكم الأجنبي واشتمل على مشاعر صادقة يحس بها أغلب المثقفين وكان علي عبد اللطيف ضابط في الجيش المصري تحت إدارة كبار الضباط البريطانيين والتقى بضابط بريطاني فطلب الاحترام من أن يحييه ولكن علي عبد اللطيف رفض ذلك واعتبر طلب الضابط البريطاني إساءة للكرامة السودانية وامتهانا بها، ومنذ ذلك الحين اخذ علي عبد اللطيف على عاتقه أن يحارب الاستعمار في بلاده حتى لا تهان كرامة سوداني. أمن علي عبد اللطيف بحقوق أمته، فما كان منه إلا أن حاول نشر بيانه على الناس في مايو 1922 واسماها (مطالب الأمة السودانية) وأشار فيها بوجوب زيادة المدارس ووجه انتقاده لمشروع الجزيرة وطالب بنزع الاحتكار الحكومي للسكر. وهزت هذه المطالب الحكم الثنائي وما كان منهم إلا أن القوا القبض على الضابط علي عبد اللطيف وحكموا عليه بالسجن حيث يفرغ منه تماما. وما أن خرج من سجنه في ابريل لعام 1923 حتى بدأ بتنظيم الكفاح القومي في شكل جمعية شبه سرية أطلق عليها (جمعية اللواء الأبيض) واتخذ لها شعاراً وهو علم الأبيض يجرى عليه النيل ووضع في أحد العالم المصري وكتب عليه إلى الأمام.

أعضاء الجمعية اللواء الأبيض

تكونت أخبار الجمعية اللواء الأبيض من رئيسها علي الافندي عبد اللطيف وعبيد أفندي الحاج الأمين وصالح أفندي عبد القادر وحسن أفندي شريف وحسن الأفندي صالح. وقد اقتصرت عضوية الجمعية على السودانيين فقط إلا أن بعض المصريين قد قبلوا كأعضاء سريين وكانوا يعقدون الاجتماعات مع قيادة الجمعية. وساهم أعضاء كل من الجمعية الاتحاد السوداني وجمعية اللواء الأبيض في إرسال مقالات للصحافة المصرية إذ أنهم كانوا يعملون في نفس الهدف. وكان المصريين والوطنيين والسودانيين أهدافهم متوافقة ومتماثلة للتخلص من الاستعمار الإنكليزي. ولقد لاقت الجمعية اللواء الأبيض رواجاً كبيراً وكثر أعضاؤها في العاصمة المثلثة أم درمان والخرطوم و الخرطوم البحري وقد شجعها الضباط المصريين وانضم إليها أكثر الموظفين السودانيين تحت ذلك اللواء ولقد ضمت في صفوفها بعض التجار واثرياء المدن. واعتمدت الجمعية اللواء الأبيض في تمويلها على كل من ينظم إليها يؤدي قسماً يجعله خاضعاً لقوانينها ومنفذاً لأوامرها. وعليه أن يدفع رسم دخول قدره عشرين قرشاً واشتراك شهري للصرف على مطبوعات وبرقيات الجمعية. وعلى رعاية أسر المقبوض عليهم من أعضائها. وأصبحت الجمعية اللواء الأبيض تجمعاً وطنياً فريداً في قوته وعنفه وفي أثرة العميق لاسيما أن الجمعية قامت والاستعمار في قوته وجبروته وكان هدف الاستعمار هو فصل السودان من وادي النيل ووحدته وضمها إلى التاج البريطاني كمستعمرة أفريقية يستغلها لمصلحته مثلها مثل المستعمرات الأفريقية الأخرى بل أصبحت الجمعية اللواء الأبيض دفاعاً قوياً بل هجوماً عنيفاً مركزاً ضد هذه الفكرة فاستطاعت بتنظيمها وأفكارها أن تهز أركان هذه الدعوة مما جعلت الانكليز يترددون كثيراً في مضى لتنفيذ سياستهم الاستعمارية، واصبحت للجمعية اللواء الأبيض عدة فروع في بور سودان ووادي مدني وعطير والأبيض وكسلا وحلفا وكل أرجاء السودان واصبحت في العام 1924 من 150 عضواً ولكن الذين ناصروهم كانوا أكثر من ذلك وحصلت مخابرات على 104 من الأسماء. وكان أربعون منهم من صغار الموظفين في الحكومة وسبعة وعشرون ضابطاً في الجيش وعشرة من العمال وثمانية من التجار وسبعة من الكتيبة واربعة من خلية القانون واربعة من القضاة الشرعيين وثلاثة من المدرسين واثنان من نواب الأكابر منهم صالح جبريل وعشرة مكاتب أكثر

وأن جمعية اللواء الأبيض كالاتحاد السوداني حركة سودانية أصيلة خالصة عملت لصالح السودانيين بالتعاون مع الوطنيين المصريين ولكنها لم تكن بوقاً للقاهرة على الإطلاق ففي نداءات الجمعية اللواء الأبيض لجماهير الشعب السوداني إن لم يكن في نداءاتها للقاهرة ، لم تأبه كثيراً بالوحدة السياسية لوادي النيل . إذ انصرف اهتمامها إلى مظالم السودانيين المحلية في مواجهة البريطانيين ، وأن الحركة اللواء الأبيض قد قامت للأسباب التالية-:

١ -عدم الرضا عن اخطاء الإدارة التي ارتكبتها الحكومة كمشروع الجزيرة مثلاً

٢ -الشك في نوايا بريطانيا المستقبلية

٣ -ازدياد الوعي الوطني ومصادرة الحريات عقب الحرب

٤ -التطلعات الوطنية التي وجدت طريقها إلى قلوب الكثير من السودانيين

٥ -أثر الخلاف بين بريطانيا ومصر على السودان

٦ -حددت مصر نواياها المستقبلية في علاقتها مع السودان بينما لم تحدد بريطانيا نواياها وأن الحركة في جوهرها سودانية على الرغم من أنها تبدو مصرية في الظاهر.

وخلال تطور الأحداث السياسية في البلاد اتخذت الجمعية اللواء الأبيض العلنية والمواجهة أسلوباً لعملها، حيث بعثت أعضاؤها تلغرافاً إلى حاكم السودان يحتجون فيه على مظالم الانكليز في السودان وأخذوا يرسلون الجرائد المصرية بما هو جارٍ بالسودان من الظلم والتعسف وكتم الأفواه . فقد بدأت جمعية اللواء الأبيض نشاطها بإرسال برقية في ١٦ مايو لعام ١٩٢٤ إلى الحاكم العام واحتج هؤلاء الأعضاء على استبعاد الشعب السوداني من المفاوضات الانجليزية المصرية المقبلة وعلى الوسائل القسرية التي فصل بها السودان عن مصر وقالوا إنهم إذا لم يجدوا آذاناً صاغية لهم من الحكومة وقناصل الدول الأوربية في القاهرة . فسيرسلون مندوبين لنقل وجهة نظرهم إلى ملكهم المعظم فؤاد وقناصل الدول الأوربية في القاهرة وأعلن وكيل الجمعية اللواء الأبيض عبيد الحاج الأمين أن غرض الجمعية الأساسي هو تحرير الوطن المفدى من العبودية وخلاصة من يد المستعمر الغاصب .

واجهت مبادئ جمعية اللواء الأبيض تشير بين الطبقات المختلفة، وكان هناك رد فعل بين الفئات المؤيدة للحكم البريطاني ومنهم السيد علي الميرغني فقد هاجم جمعية اللواء الأبيض قائلاً: (أن أصدقاء الحكومة المخلصين هم دافعي الضرائب ، أما اسوأ اعدائها هم أولئك الذين يأخذون مرتبات من الحكومة مثل الموظفين في دواوين الحكومة والضباط السودانيين في الجيش المصري، وهكذا وقف زعماء الطوائف وغيرهم من كبار موظفي الحكومة أمام جمعية اللواء الأبيض ووصفوا قادتها بأقبح الصفات، ولكن لم يسكت لهم شباب اللواء الأبيض فقد ردوا عليهم شعراً ولعل أبلغ ما قيل في تعاونهم مع الإنجليز:

ألا يا هند قولي أو أجيري.....رجال الشرع أصبحوا كالمعيز

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً..... فتعلفها خيول الإنجليز

الا ان العقبة الثانية التي اعترضت جمعية اللواء الأبيض كانت قبلية فقد رفض الموالين لبريطانيا مطالب الجيل الجديد في أن يقوم إظهار آمال الشعب السوداني، فقد انقسم الوطنين السودانيين في العام 1924 إلى معسكرات تالية:

1- معسكر التقليديين: الموالين لبريطانيا والادارة بريطانية والمعادين لمصر والمطالبين باستمرار الوضع القائم.

2- معسكر المعتدلين: الموالين لبريطانيا مطالبين بالإصلاح والتطور التدريجي صوب الحكم الذاتي ثم الاستقلال.

3- معسكر الوطنيين (المتطرفين): المعادين لبريطانيا الموالين لمصر والمطالبين باستقلال مصر والسودان والتعاون مع مصر للحصول في النهاية على استقلال السودان.

ونظمت جمعية اللواء الأبيض مظاهرات خلال يوليو في كل من الخرطوم وأم درمان وواد مدني وأيضاً ببورتسودان وفي كل منها حمل علم اللواء الأبيض - راية بيضاء عليها خريطة النيل وترددت هتافات عالية: (تحيا مصر).

واتهمت السلطات البريطانية سواء في خرطوم أو لندن المصريون بأنهم وراء أحداث السودان الوطنية وانهم يؤيدون الضابط السوداني على عبد اللطيف وجمعية اللواء الأبيض بينما لم يفعل المصريون الا الوقوف موقف التأييد المعنوي للوطنيين السودانيين فجاء في خطاب العرش الذي قرى في برلمان العرب لدى افتتاح دورته الأولى في مارس ١٩٢٤ م وهو اول تصريح رسمي يربط السودان مع مصر في تحقيق الأماني العربية ، وأخذ أعضاء البرلمان المصري يناقشون لماذا تفردت إنجلترا بإدارة السودان، ولماذا يتولى قيادة

الجيش المصري ضابط انجليزي يحكم السودان، وفي نفس الوقت، استنكروا سياسة العنف والإرهاب التي تتبعها السلطات البريطانية في السودان ضد السودانيين، ولم يستلم المصريون عن اتهامات البريطانية، وإنما أعلنوا عن الاستمرار تأييدهم الشخصي ورسمي للحركة الوطنية في السودان، فظهر حزب جديد في فبراير 1924 تحت اسم (حزب مصر والسودان) ببرنامج لتحقيق الاستقلال لشطري وادي النيل تحقيق الوحدة بينهما، وكان على اتصال بالجمعية اللواء الأبيض، وكان على جمعية اللواء الأبيض وغيرها من الجمعيات الوطنية التصدي لهذه الحملة غير الوطنية ، فبدأ الوطنيون يجمعون توقيعات السودانيين على عرائض تطالب بجلاء إنجلترا عن السودان وربط القضية السودانية بالقضية المصرية وشهد شهر يونيو لعام ١٩٢٤ م مظاهرات سلمية جابت شوارع الخرطوم والمدن الكبرى وسائر انحاء السودان فنادت بسقوط الإنكليز ومؤيدة لمصر في نضالها ضدهم لتحقيق الأمان القومي لمصر والسودان واستمرت المظاهرات الوطنية رغم صدور قرار من السلطات البريطانية في ٢٢ يونيو يمنع المظاهرات ومعاقبة كل مشترك فيها ولم تكتفي جمعية اللواء الأبيض بمجرد مظاهرات أو الخطب أو حتى اصدار بيانات ونشرها في الصحف المصرية كان تهريبها إلى السودان لان السلطات البريطانية تمنع دخول الصحف العربية المقاومة مع الحركة الوطنية السودانية بل بدا التفكير عند الجمعية الإنكليزية وتحطم مطبعة صحيفة (حضارة السودان) الموالية لحكومة في اغتيال الشخصيات الإنكليزية والموظفين متقاربين مع السلطات الخرطوم الا ذلك تم القاء السلطات البريطانية القبض على علي عبد اللطيف ومعظم زعماء جمعية اللواء الأبيض في أول من يوليو وتقديمهم للمحاكمة بتهمة خرق قانون مع المظاهرات ورغم اعتقال علي عبد اللطيف وزعماء جمعية اللواء الابيض .

جرت محاكمة الضباط في 24 نوفمبر لعام ١٩٢٤ وانتهت يوم ٥ ديسمبر لعام ١٩٢٤ وحكم على علي عبد اللطيف وصالح عبد القادر وعبيد حاج الأمين وحسن شريف وحسن صالح وأحمد ومحمد عثمان وغيرهم. وأدين أغلب المتهمين وصدرت في حقهم أحكام بالسجن لمدد مختلفة ونفي خمسة من قادة الجمعية ببحر الغزال وعلى رأسهم علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين.

وقد مات عبيد حاج الأمين في منفاه هناك. وعندما أفرج عن الباقين عقب اتفاقية ١٩٣٦. وكان علي عبد اللطيف قد أصيب سلب نعمة العقل ومات نزيلاً بإحدى مصحات مصر. وكان علي عبد اللطيف قد نفي في المحكمة انهم تسلموا نقودا من مصر قائلاً (لم تحلنا نقود من مصر بل كنا نجمع نقودنا هنا بالمحروم. وعن هتافهم في مظاهرات كل مصر والسودان إخوان، طالما ماكدونالد (رئيس بريطانيا) قال إن السودان سيصبح جزءاً من إنجليز، وكذلك قالت جريدة (حضارة السودان) فإن ذلك قد هيج الناس. ولم تتوقف المحاكمات بل أفدت الى كل أقاليم السودان وفصل الكثير من وظائفهم. وأبعد المدرسون المصريون من كل المدارس، واستبدلوا في كلية غردون بالسوريين واللبنانيين. وكما تم لقاء القبض على القادة السياسيين المنتظمين وحكم عليهم بالسجن لم يعد هناك أي فرصة بالاتصال بالجماهير. ومن ثم شل نشاط الجمعية اللواء الأبيض أيضاً مما مكن الإدارة البريطانية من سحق الثورة دوناً كثير من العناء وهكذا انتهت الثورة في السودان.

الخاتمة

في ختام هذا المقال، يتضح أن جمعية اللواء الأبيض قد مثّلت مرحلة مفصلية في تاريخ الحركة الوطنية السودانية، إذ أسهمت بشكل فعّال في بلورة الوعي القومي ومقاومة الوجود الاستعماري في البلاد. فقد استطاعت، رغم محدودية إمكاناتها وحداثة تجربتها التنظيمية، أن توحّد فئات مختلفة من المجتمع حول أهداف وطنية مشتركة، وأن تضع الأسس الأولى للنضال السياسي المنظم .

كما أظهرت الدراسة أن دور الجمعية لم يقتصر على الأحداث المباشرة، كحراك عام 1924، بل امتد أثرها ليؤثر في مسار الحركات الوطنية اللاحقة، سواء من حيث الفكر أو التنظيم. وقد كشفت التجربة عن أهمية النخب المتعلمة والعسكرية في قيادة التغيير، رغم التحديات التي واجهتها من قمعٍ استعماريٍ مباشر.

وعليه، يمكن القول إن جمعية اللواء الأبيض لم تكن مجرد تنظيم عابر في تاريخ السودان، بل كانت نقطة انطلاق حقيقية نحو بناء حركة وطنية أكثر وعيًا وتنظيمًا، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم تطور النضال الوطني السوداني في مراحله المختلفة.

المصادر

1- حسناء ابكر جاموس حداي ، حركة الخريجين في السودان 1918 - 1945م، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، 2017 ص 27.

2- ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ط 4 دار مكتبة الحياة بيروت 1968، ص 259.

3- محمد عبد الرحيم، الصراع المسلح في السودان أو الحقيقة عن حوادث 1924، مطبعة كلوت بك 1948، ص 14-15.

4- فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السودان 1936 - 1953، ط 4، 2020،ص 24.

5- محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900 - 1969، تر الدكتور نور الدين ساني، الدار السودانية للكتب، 1980، ص 113.

6- محمد أحمد محمد طه ، قيام جمعية اللواء الأبيض وثورة 1924م السودانية 1920 - 1924، جامعة دنقلا جمهورية السودان، المجلة العلوم الاجتماعية، مجلد 8 عدد 33 سبتمبر 2024، ص 216.

7- محجوب عمر باشري، معالم الحركة الوطنية في السودان، مكتبة الثقافة بيروت، ط 1996،1 ، ص 181.

8- فيصل عبد الرحمن علي طه، المصدر السابق ص 60.

9- محمد عمر بشير، المصدر السابق، ص 150.

10- رأفت غنيمي الشيخ، مصر والسودان في العلاقات الدولية، مكتبة الدراسات التاريخية والعلاقات الدولية، ص 376-377.

11- جمال شريف، الصراع السياسي في السودان 1840 - 2008م، ط 4، 2017، الناشر دار المحورات ص 450.